الأقلية الثقافية وما بعد الحداثة
اندماج وحقوق ممنوحة
روايتا أنا وحاييم ورغوة سوداء اختيارًا
The Cultural minority and Postmodern
Merger and Conferred rights

أ. م. د أوراد محمد كاظم
. Prof.Phd.Awrad Muhammad kadhim
قسم اللغة العربية
Department of the Arabic Language
كلية التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences
جامعة بابل.
University of Babylon
E.mail: Aorad22.ham2016@gmail.com
1442هـ
1442 H

ريم سعد مجيد
Reem Saad Majed
قسم اللغة العربية
Department of the Arabic Language
كلية التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences
جامعة بابل
University of Babylon
E.mail:reemaljanaby96@gmail.com
2020م
2020 A.D

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية الأقليات, التي تعد واحدة من القضايا المهمة التي كرّست ما بعد الحداثة جهدها عليها وعملت على احتوائها, وتخليصها من قعر الدونية الذي وُضِعت –دون إرادتها- فيها. فقامت ما بعد الحداثة باستحداث سياسات جديدة من أجل أن تُعامَل الأقلية المعاملة ذاتها للأغلبية. فعلى العكس من سياسة الحداثة. نجد ما بعد الحداثة تمنح هذه الفئة وغيرها من الفئات المهمشة حقوقها. وهذا ما جعلها تتسم بالتعدد والانفتاح. وقد جاءت روايتا "رغوة سوداء", و"أنا وحاييم" انموذجا تطبيقيا لهذا البحث. ووقع الاختيار عليهما لِما امتازتا من خصوصية, جعلت من الأقلية محورًا لها, فمثلت هموم الأقليات ومعاناتها, وهي تبحث عن وطنٍ يكون مستقرها الآمن.

الكلمات المفتاحية: ما بعد الحداثة, تعدد ثقافي, أقلية ثقافية, أنا وحاييم, رغوة سوداء.

Abstract

This paper deals With the issue of minorities,which postmodern has devoted its efforts and worked to cotain, and ridding her of the bottomless inferiority that she placed –without her will – in it. It introduced new policies in order for the minority to be treated the same as the majority. As opposed to the politics of modernity. We find postmodern granting this group and other marginalized groups their rights. This

is what made it characterized by diversity and openness. Two accounts of" black foam" and" haim and I' are practical exampls of this issua.

Kay Worts: postmodern, cultural diversity, cultural minority, haim and I, black foam.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين, ومَن ولاهم إلى يوم الدين. وبعدُ:

إنّ الفكر ما بعد الحداثي هو فكر قائم على أساس التنوع والتعدد, واحترام الرأي والرأي الآخر.. فنجد العديد من الدول بدأت تعيد وجهات النظر في هذا الأمر, مما نتج عنه العديد من المؤتمرات والاتفاقيات التي تحاول الوصول إلى أكبر قدر من الحرية للأقليات ومعاملتهم اسوة بأغلبية البلد أو المنطقة. فقد استدعت كل المحظورات والمسكوت عنها .

الأقليات الثقافية: سماتها ,قيمها, أبرز دارسيها, أبرز الاقليات.

يُعَد مفهوم الأقلية من المفاهيم التي لاقت صعوبةً كبيرةً جدًا,في الوصول إلى حدٍ له؛ لاختلاف الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين الدول,مما أدى الى تعدد التعريفات وتنوعها,بحسب المعيار المُعَد لدراسته[1].

درجة الأقلية الثقافية وما بعد الحداثة
اندماج وحقوق ممنوحة
روايتا أنا وحاييم ورغوة سوداء اختيارًا

أ. م. د أوراد محمد كاظم ريم سعد مجيد

وإذا أردنا الرجوع إلى المعاجم العربية,سنجد ابن منظور يذكره في معجمه,وإنه يعود إلى الفعل "قلل": ((القِلّة: خلاف الكثرة.والقُل: خلاف الكُثر,وقد قلَّ يقلُّ قِلّة وقُلاً, فهو قليل وقُلال وقَلال بالفتح؛ عن ابن جني.وقَّلله وأقلّه:جعله قليلا...))[2].

كذلك وردت في القاموس المحيط: ((القُلُّ,بالضم. والقِلّة,بالكسر :ضد الكثرة(والكُثر) قلَّ يَقِل,فهو قليلٌ...وأقلَّهُ: جعله قليلاً, كقلَّله, وصادفه قليلا, وأتى بقليل...وقوم قليلون وأقلاء وقلل وقليلون: يكون ذلك في قلة العدد, ودقة الجثة))[3].

ونجد تعريفًا للأقلية, عند محكمة العدل الدولية الدائمة, بأنهم:((مجموعة من الأشخاص الذين يقيمون في منطقة معينة أو في اقليم ولهم أصول عرقية أو لغة أو تقاليد وعادات خاصة بهم, ويتوفر لهم شعور وإحساس بالترابط والتضامن من أجل حماية سماتهم الخاصة والرغبة في الحفاظ على تقاليدهم وعقائدهم, وضمان التعليم لأطفالهم وتربيتهم على غرار تقاليدهم والأصل العرقي لهم والعمل فيما بينهم من أجل مساعدة بعضهم البعض))[4]

وقد جاء في كتاب الوجيز في القانون الدولي العام,تعريف الأقلية على أنها الجماعات التي لديها خصائص عرقية أو دينية أو لغوية متميزة عن الأغلبية,مما يجعلها أقلية داخل حدود الدول التي تعيش فيها[5].

كذلك فقد عرِّفت الموسوعة البريطانية الأقلية بأنها عبارةٌ عن مجموعةٍ من الأفراد, يختلفون في مجموعةٍ من السمات عن سمات البلد الذي يعيشون فيه,كالعِرق أو الدين أو اللغة أو في القومية.فلا يكاد بلدٌ من البلدان خاليًا منها[6].

أما تعريف الموسوعة الأمريكية للأقلية,فلا يختلف عن باقي التعريفات إلا في أمور طفيفة, فالأقليات ما هي إلا جماعات

من الناس لها وضع اجتماعي داخل المجتمع الذي يعيشون فيه,أقل من وضع الجماعات المسيطرة في ذات المجتمع.مما يجعلها أقل قوةً ونفوذًا من تلك الجماعات,مما يحرمها من الإستمتاع الكافي بحقوقهم وحياتهم[7].

وإنّ من دارسي هذه الفئة, من الغرب هم :ميشيل فوكو,وجاك دريدا,وبيير بورديو, وجوليا كرستيفيا...,وغيرهم من المفكرين الانسانيين في العصر الحديث ممن اعتنوا بشتى صور الاقصاء والتهميش والعزل الانساني الذي يمس الأقليات.

وعلى ما سبق استطاع ادوارد سعيد أنْ يقدم فهمًا توفيقيًا لهذا كله,حيث يظهر المهمش في نظره نسقًا مختلفًا ومغايرًا تحاربه وتهمشه المؤسسة السياسية والثقافية الغربية.لرميه–اي المهمش–حجرًا معرفيا يحرك مياه الفكر الاستعماري.بينما صوّر بيير بورديو حالات المهاجرين الجزائريين في إحدى الأحياء الفرنسية الفقيرة في كتابه "بؤس العالم".ولا تبتعد عن هذه الرؤية الناقدة جوليا كرستيفيا في كتابها "غرباء عن انفسنا" في رصد حالات المنفيين والأجانب والغرباء والأقليات,وتحليل نفسي دقيق لأدق تفاصيلهم من حيث اللغة,وممارستهم لها,وكيف تكون بحد ذاتها حاجزًا نفسيًا كبيرًا يمنع من التواصل مع الآخر,وغيرها من الصور اليومية لعذاب المغترب والمعتزل[8].

وبرزت الكاتبة المصرية هويدا الصالح في دراسةٍ عميقة في هذا الجانب, فتمكنت ببراعةٍ فذة من وضع دراسة عميقة التحليل وذات بُعد رؤيوي واضح,من أجل محاولة النهوض بالمهمش,وتوجيه الأنظار إلى ما يعانيه...حملت عنوان الهامش الإجتماعي في الأدب. ويعود الفضل الى أبيها الذي علمها الإنحياز إليهم,الى هذه الفئة المنسية..وحاولت استقصاء كافة انواع التهميش التي يشهدها المجتمع,عرقيا وسياسيا واجتماعيا.وصولا الى المرأة التي اعتبرها المجتمع هامشا بعد مركزية الرجل.

كذلك تعرض الناقد مجدي توفيق لمفهوم المهمشين,حيث اعتبرهم الفئة او الجماعة التي تقف خارج العملية الانتاجية للمجتمع سواء كان ابتعادها لأسباب عرقية او لغوية او دينية[9].

وإذا أردنا ان نجمل سمات هذا الأدب–أدب الهامش –, فسنرى بأنه يحاول قدر المستطاع فسح المجال للشخصيات المعدمة والمنبوذة والمتحررة من سلطة المجتمع وكبوته,فهي محاولة لاستنطاق المسكوت عنه ,فيتم الرد بطرح العذابات والحطام ومحطات الحياة المأساوية, التي لم تعتد الذائقة على وجودها ضمن الأعمال الأدبية.أما السمة الثانية فهي تصوير الفضاءات الهامشية من مدن وقرى صغيرة ومساكن يائسة ومحلات محرمة وغير ذلك,حيث تتعدد الأماكن الهامشية وتتخذ بعدًا مرجعيًا[10].

كذلك فهو محاولة لرصد الصورة المناضلة أو المهزومة للإنسان المهمش في لحظات اشتباكه مع الحياة أو مع القوى المضادة له والتي خطفت منه الحياة,وسلبته ارادة العيش حرا كريما.وهي صورة فنية تتقارب الى حدٍ ما مع الصورة المرجعية الواقعية,فهي تسعى الى عرض الإنسان في اصدق لحظاته واوجعها .من أجل محاولة الخلاص مما هي فيه,وذلك من خلال فسح مجال الرؤية للعالم,وجعل الوقائع امامهم,انها اشبه بالمحاكمة[11].

وهناك مقولة توضح بعضًا من سمات هذا النوع هي : ((إنّ اظهار التعاسة والبؤس اللذين يهددان الإنسان إنما

يعني,حسب امثولة التراجيديا القديمة,السعي إلى تلافيها))[12].

وعند حديثنا عن الأقليات,فسوف تواجهنا صعوبات متعددة,كالمعرفية والسياسية, فمع انشاء الدول الحديثة كانت مسألة السيادة والوحدة هي الهاجس الأول وأي حديثٍ عن أقليات داخل الدولة كان يُنظَر له بحذر بل بشبهة على أنه دعوة انفصالية أو تهديد لوحدة الامة والدولة. وحتى في الدول العريقة في تقاليدها الديمقراطية في اوروبا الغربية(فرنسا مثلا).فإن مسألة الأقليات لم تكن مطروحة...ووضعت اللجنة التابعة للامم المتحدة تعريفا للاشخاص الذين يطلق عليهم اقلية,حين تتوفر فيهم شروطا اربعة؛هي[13]:

1.ضعف عددي مقارنة بالعدد الاجمالي.

2.وضعية غير مهيمنة داخل الدولة.

3.ميزات اثنية ولغوية ودينية مشتركة.

4. المواطنة في دولة الاقامة.

لكن ثمة ملاحظة مهمة الا وهي ملاحظة العدد,فليس كل ذي عدد قليل هم اقلية و مستضعفين,فهناك العديد من الدول يحكمها عدد قليل من فئة معينة ويسيطروا على الكثرة, وهذا بفعل السيطرة السياسية. كما في جنوب افريقيا,حيث تسيطر الاقلية البيضاء على الاغلبية, وتمارس اضطهادا جماعيا بحقها.

فهناك جماعات تصنف على أنها أقليات رغم كثرة عددها,ومنهم.على سبيل المثال,الأكراد على المستوى العرقي وهم يتوزعون بين العراق وسوريا وإيران وتركيا.ويقدر عددهم بحوالي 25 مليون كردي.وهناك الأقباط في مصر على المستوى الديني ويقدر عددهم بعشرة ملايين, وهناك الأمازيغ في دول شمال أفريقيا,ويقدر عددهم بأكثر من عشرين مليون, ويطالبون باعتماد اللغة الامازيغية لغةً رسمية.يضاف إلى ذلك إنّ خارطة الأقليات في الوطن العربي تضم عددا كبيرا من الطوائف المسيحية,والاسلامية, واليهود, و الصابئة. وجماعات العبادات المحلية في جنوب السودان[14].

وبما إننا نعيش في عصر التطور والتكنولوجيا,فهذا الأمر سيؤدي إلى نتيجةٍ حتمية, وهي ظهور التفاوت والفوارق سواء على مستوى الدول أم على مستوى الفئات الاجتماعية نزولاً إلى الاشخاص.هذا الأمر أدى إلى ظهور أقليات متعددة ومتنوعة...لكن هذه الأقليات لم يُتَح لها العيش بصورة طبيعية,ففي المجتمعات الأوربية,ظلت الأقليات تُعامَل على أنّها هوامش, فعانَوا من الحرمان نتيجةً للتمايز الثقافي أو الديني أو العرقي وهكذا...مما جعل هذه الفئات غير المرغوب فيهم أو المغضوب عليهم, يثورون من أجل المطالبة بحقوقهم, التي إنحصرت فيما يلي: المساواة مع غالبية المواطنين او الاعتراف بوجود اختلافات بين مواطني الدولة الواحدة وهذا لأجل حصول فئة الاقلية على الحكم الذاتي أو الانفصال تمامًا عن الدولة الأم وتكوين كيان سياسي جديد[15].

وتُقّدِر الدراسات وجود 223 جماعة أقلية في العالم مجموع أفرادها ما يقارب 900 مليون نسمة,تخضع للتمييز في المعاملة والتصنيف الدوني, ففي أمريكا أكثر من250 طائفة دينية مذهبية مسيحية إضافةً إلى الأقلية اليهودية ثم

الإسلامية,وتاتي بعدها انكلترا ففيها أقليات اسكتلندية وايرلندية,وعلى مستوى الأقليات الدينية فيمثل المسلمون الدرجة الأولى يلحقهم السيخ فالهندوس.أما على الصعيد العربي,ففيه العديد من الاقليات مثل الامازيغ, البربر ,الاكراد,الاتراك وغيرهم.والى جانب الاكثرية الاسلامية التي تعيش اقليات دينية متعددة المذاهب[16].

كما أنّ هناك أقليات عرقية كالأرمن,والشركس,والتركمان,والشيشان,وبقايا الجاليات الأوربية وغيرهم...فالمنطقة العربية يوجد فيها العديد من الأقليات العرقية,والدينية,والطائفية, واللغوية نتيجة لتفاعلات العديد من المؤثرات التاريخية والحضارية,والتي أفرزت جماعات سياسية وأخرى ثقافية مكونة من أقليات لها مطالب خاصة تحقق مصالحها طبقا لوجهة نظرها[17].

ومن أشهر الأقليات في الصين,هي الأقليات المسلمة,والتي تشمل؛الهُوي, والاويغور,و القازاق, ودونغشيانغ, والقرغيز , وسالار ,والطاجيك,والاوزبك وبونان,والتتار .وإنّ أقلية الهوي قد اندمجت مع الثقافة الصينية,مما إنعكس الطابع الصيني على حياتهم وتدينهم.واخضعوا هويتهم الاسلامية للهوية الصينية الجامعة.وهناك مَن هُم على العكس منهم,وهم اقلية الاويغور,فلم يندمجوا مع الصين ولم يتنازلوا عن هويتهم الاسلامية,مما ادى الى تصاعد وتيرة العنف ضدهم مِن قِبل بكين[18].

وقد تكون فئة ما اقلية بحكم وضعها الاجتماعي او السياسي او الاقتصادي المهمش بفعل طغيان الاغلبية المهيمنة... فتصبح الاقلية اية مجموعة ترى نفسها تتلقى معاملة غير متساوية مع باقي المواطنين,بسبب صفات جسدية او ثقافية أو اجتماعية أودينية...وفي الغرب يعتبر المثليون جنسيًا أقلية,كذلك المعاقون جسديًا أو عقليًا.وهناك أقليات اقتصادية, كالعاطلين عن العمل[19].

ومن الأقليات العربية"الحراطين" وهُم عرب موريتانيا السمر , حيث بلغ تعدادهم ما يقارب 1,5 مليون نسمة,أي ما يقارب 48% من تعداد السكان الاصليين. وبالرغم من هذه النسبة العالية إلا أنهم بقوا اقلية مهمشة وراضخة,رغم أنّ بعضًا منهم رفض هذا الامر وبقي محاولاً تجاوزه,لكن لم يتمكنوا. ومن أشهر الفئات المهمشة في اليمن فئة الأخدام,وهي فئة شديدة البؤس تعيش حياة بدائية,حيث لا مدارس ولا تعليم ولا صحة, ولا اعتراف اجتماعي بأنها من نسيج المجتمع اليمني[20].

كذلك الأمر بالنسبة إلى فئة عديمي الجنسية في بلدان الخليج العربي,حيث لا يتم الاعتراف بهم على أنهم غير منتمين الى هذه البلدان...ولا يخلو العراق من هذه الفئة, وهم الذين ينحدرون من اصل الكرد الفيليبين,فقد جردوا من جنسيتهم,كذلك الطوائف المسيحية والزيديين. وكذلك الاكراد في سوريا فقد حرموا ايضا من جنسياتهم[21].

وشهدت ستينات القرن الماضي,عمليات اقصاء وتهميش كبيرة للشيعة في السعودية,حيث تم حرمانهم من ابسط حقوقهم,فاستبعدوا من الدخول في المؤسسات العسكرية والامنية بشكل عام ,وكذا وزارتي الخارجية والداخلية وغيرها.فبالرغم من عددهم الذي وصل الى 15% من النسبة الكلية, إلا انهم بقوا اقلية مقصية وغير ممنوحة أبسط الحقوق [22].

كذلك الهنود الحمر ,فهؤلاء يمثلون هويةً مدهوسة, وبالتالي أقلية غير ممنوحة للحقوق. وذلك من خلال الابادات التي تعرضوا لها من قِبَل أمريكا. ولو كانت أمريكا صادقةً في مسعاها نحو الحرية والديمقراطية, لكان يجب أنْ تكون أقلية الهنود الحمر (وهم السكان الأصليين) سادة البيت الابيض...كذلك الهوية الفلسطينية فقد تعرضت لحملات إبادة جماعية,ومذابح بشعة ارتكبها الاسرائيليون,كذلك الغجر فقد تعرضوا للاضطهاد والتشتت فتمزقت هويتهم ومُنِعوا من التوحد,وقد تعرضوا للإبادة الجماعية في اوروبا وأُجبِروا على إخفاء هويتهم خوفًا من السلطات.وتم اجبارهم على الاندماج في هويات الاخرين[23].

واتبعت اسرائيل سياسة التقييد على نحو خطير ,فمنعت حرية تنقل الفلسطينيين في الضفة الغربية, كما أصدرت قوانين تصادر حقهم في العودة داخليًا إلى القرى التي من حقهم العودة إليها...كذلك فقد خضعوا لقيود عديدة في السفر وشروط التنقل داخل الضفة الغربية والقدس الشرقية.فقد اذللت فلسطين وعوملت أقسى معاملة[24].

وقد تم ممارسة تنميط الهوية,كذلك العنف ضد الاخر ,فيتم النظر الى الهوية من جانب الربح والخسارة,فيطرح الاندماجية والازدواجية. وان الغالب فيه هو الاندماجية,فتتم عملية دمج الهوية مع هوية الاغلبية وتتماهى داخلها مما يُضّيع حق هذه الاقلية, ويغدو صوتها غير

مسموعٍ, فيتجاهل حقوق الانسان وحريته في الاختيار,وحقه في ان لا تكون هويته مقهورة, فهذه السياسة تضع الهوية في حالة تضاد تناحري مع الهوية الاخرى. وتأتي هذه الاقليات كدفاع عن نفسها بالعمل على شد الاذهان نحو الجذور والاصول, بدلا من السعي إلى محاولة تجديد آليات دفاعها.بامتصاص التحولات في الهوية وتحويلها الى النواة الصلبة في الهوية[25].

وهناك مَن يذهب بالقول بأنّ الأقليات هم ذاتهم الذين يُطلق عليهم في بعض الاحيان, الهوامش,وتشير هذه الكلمة في أصل وضعها إلى أي شيء يُكتب أو يطبع على هامش الصفحة أو حاشيتها,ثم امتد معناها إلى حقول معرفية أُخرى كالنبات والحيوان وعلم النفس والاقتصاد والجغرافيا والسياسة والثقافة,ليعني كل ماارتبط بالحواف أو الاطراف, ومع اوائل القرن العشرين اصبح الهامشي مصطلحا يستعمل للدلالة على فرد أو مجموعة اجتماعية معزولة أو غير متوائمة مع الثقافة المهيمنة[26].

ولا يقتصر مفهوم التهميش على فئة دون اخرى,إنما يشمل كل أصناف وأشكال المنبوذين من قِبَل جماعة محددة أو المجتمع مثل الأقليات والنساء والشواذ والسود وغيرهم ممن يعدون انفسهم بعيدين عن مركز السلطة في المجتمع[27].

بالاضافة إلى كل ما ذكر من الأقليات, نجد الأقليات الاجتماعية المناوئة للسلطات الحاكمة, وهم يسكنون الجبال وأطراف المدن, ففي العراق مثلا سكنت أقليات سياسية الجبال والأهوار. فضلا عن أقليات بالامكان تصنيفها بحسب طبيعة التوصيف: ذوي الاعاقة والأقزام,وسوى ذلك كثير.

الأقلية الثقافية والعهود الدولية/

بعدما تعرضت الأقليات للظلم وما لاقته من الاضطهاد, دعت الحاجة إلى إيجاد حلول لها ,وكان القرن الثالث الهجري هو بداية التحرك الإيجابي في اوروبا, وكانت ذروة هذه الانطلاقة في القرن السادس عشر؛ فأبرمت العديد من المعاهدات والاتفاقيات, كمعاهدة اوجسبورج عام1555,كذلك معاهدة فينيا 1606,وفي عام 1615 كانت هناك معاهدة بين النمسا والامبراطورية العثمانية, وذلك لأجل الأقليات غير المسلمة...وتوالت بعدها العديد من المعاهدات والمواثيق الدولية[28].

وقد ضمنت التعددية الثقافية, جزءًا يسيرًا من حقوق الأقليات, لكن المفارقة التي حصلت هي أنّ الأقليات ذاتها لم تكن متوافقة تماما, فنشأت صراعات بين الأقليات القديمة والأقليات الجديدة, فالأولى التي عدت سكانًا أصليين داخل الدولة, فكانت تتمتع بحقوقها, على عكس الأقلية الجديدة, التي غالبًا ما تتولد عن طريق الهجرة...فلندا على سبيل المثال, منحت الساميين معظم الحقوق على عكس السويديين الذين عبروا الحدود, ويسمون أقلية قومية... بالإضافة إلى الدنمارك, كذلك كندا وأمريكا, وغيرها. إلا أننا لا نذهب بالقول إلى أنّ هذه الفئات مهمشة أو مستبعدة, بل انّ السياسة المتبعة في أغلب دول أوروبا السماح بالتنوع والتعدد, ولا تطغى الأقلية العرقية العامة على الأقل منها[29].

((كذلك ما حصل بين مجموعة الأقليات اليهودية التي هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية فيعزو أحد الباحثين اليهود علاقة الاحتقار والكراهية المتبادلة بين عناصر الأقلية اليهودية إلى الاختلافات الاجتماعية بين موجات الهجرة المتتالية. فكل موجة منها كانت مختلفة عن الموجة التي سبقتها, وبدأت بعد أن كانت الأولى قد استقرت ووطدت أقدامها, كاليهود السفرديين الذين أصبحوا من طبقة الأثرياء في الوقت الذي كان المهاجرون اليهود الألمان ما زالوا يعانون فيه من فقرهم))[30].

لكن ومع تعاقب السنين بدأت هذه الفوارق تذوب وتتلاشى, وبدأت الروح المتسامحة تطفو على السطح. فأصبحت الأقليات تسعى فيما بينها للاندماج والتلاحم الفكري والثقافي, من أجل النهوض بواقعها, فحصلت العديد من الاجتماعات والحركات التي تسعى إلى التشاور والتباحث مع رؤساء الدول من أجل وضع حلول تحد من التقليل من شأنهم, وتمكنت الأقليات من إقناع العالم بضرورة الاستماع إلى مطالبهم, وانهم قوة مؤثرة في المجتمع.

وكان عصر النهضة الذي شهدته أوروبا دافعًا قويًا لانطلاق التيارات الفكرية المنادية بضرورة اطلاق الحريات الحقوق الخاصة بحماية الإنسان من الظلم والتمييز والتفرقة, على أساس العِرق, أو الدين, أو اللون وهكذا.. فكان لآراء الفلاسفة والمفكرين الدور الكبير, في المساعدة من التخلص من تبِعات الماضي ومُخلفاته. ومن أبرز هؤلاء الفلاسفة(توماس هويز),و(جون لوك),و(جان جاك روسو). فكانت آراؤهم البداية الحقيقية للحد من القمع والقتل, ولم يتوقف هذا الأمر عند بلدٍ معين, بل انتقل بين الدول حتى وصل إلى عقد اتفاق بين الامراطورية العثمانية والدول الأوربية, من أجل حماية الأقليات على المستوى الديني والعِرقي والاجتماعي والثقافي وكافة المستويات الاخرى[31].

وما دمنا في صدد الحديث عن حماية الأقليات, فلابد لنا من الإشارة أول ذي بدء إلى مسألة مهمة, والمتمثلة في كون الحماية الدولية للأقليات ,لا تتعلق بالاعتراف لها بحقوقها الفردية, إنما تتمثل في الإقرار بحريات الأقليات ذاتها, التي تجعل اقليتهم متميزة ضمن الأغلبية, فلا تندرج معها, ولا تتخلَ عن مبادئها وعاداتها إرضاءً للأغلبية, فلابد من ضمان حقها في تقرير المصير وإنها كيان موجود ضمن إطار الدولة العام, فلا يحق تهميشها, ويجب حماية هويتها الثقافية دون المساس بها[32].

وقد كان لإنشاء منظمة الأمم المتحدة لعام 1945,الأثر الكبير في إحياء هذه الفئة المهمشة, ووضع الحدود اللازمة في معاملتها بالطريقة اللائقة, فقد دعت إلى ضرورة الاهتمام والتركيز نحو حقوق الإنسان كافة, ثم تدرجت اعمالها فيما بعد للتصدي لمواجهة المعاملة السيئة للأقليات[33].

درجة الأقلية الثقافية وما بعد الحداثة
اندماج وحقوق ممنوحة
روايتا أنا وحاييم ورغوة سوداء اختيارًا

أ. م. د أوراد محمد كاظم ريم سعد مجيد

وقد توصل المجتمع الدولي إلى مجموعة قرارات, من اجل إيقاف أو الحد من عمليات الإبادة الجماعية او الجزئية بحق الأقليات, وذلك في عام 1992,الذي أكد على ضرورة احترام الاقليات, وانهم يجب ان لا يُحرَموا من ممارسة حقوقهم, ودون ايّ خوف. كذلك استخدام لغتهم, كذلك حق المشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية. والمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بهم وبحياتهم, كذلك يتوجب على الدول التي فيها أقليات ,أن تتعاون فيما بينها,من أجل تبادل المعلومات والخبرات الخاصة ومحاولة تعزيز التفاهم بين الطرفين. وجاء في المادة الاولى منه [34]:

((على الدول أن تقوم, بحماية وجود الأقليات وهويتها القومية أو الإثنية, وهويتها الثقافية والدينية واللغوية, وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز الهوية)).

كذلك فقد سعت اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة من أجل احتواء هذه الفئة والعمل على منحهم حقوقهم المشروعة, حيث قالت في تعريفها لهم:((هي تلك الجماعات التي لها أصل عرقي ثابت وتقاليد دينية ولغوية وصفات تختلف بصفة واضحة عن بقية الشعب الذي تعيش فيه, ويجب أن يكون محدد هذه الأقلية كافيا للحفاظ على تقاليدها وخصائصها, كما يجب أن تدين بالولاء للدولة التي تتمتع بجنسيتها))[35].

هذا على نطاق العالم الغربي وما قام به من أجل الأقليات, لكننا إذا رجعنا إلى الدين الإسلامي, سنجده يدعو إلى حماية دمائهم وأبدانهم, كما تضمن ضرورة حماية أموالهم وأعراضهم وعدم التعرض لهم...فلا يجوز إلحاق الأذى بهم[36].

فالدين الإسلامي,هو دين التسامح, بالتالي لم يقف بالعداء مع الديانات الأخرى المغايرة لفكره ,فقد احتوى هذه الأقليات, ولم يرفضها أو يعمل على تهميشها, وقد وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الكثيرة في هذا المجال, التي تؤكد على احترام الديانة الأخرى وعدم المساس بها, فجاء في محكم كتابه الكريم قوله تعالى: ((لكم دينكم ولي دين))[37], كذلك قوله تعالى:((لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي))[38].

ومما يجب ذكره انّ هناك أقليات أصلية, أو ما تعرف بإسم الأقليات الوطنية. أي تلك التي تنتمي إلى المجتمع الذي تعيش فيه وتعتبر من مواطنيه الأصليين, رغم اختلافها عن بقية السكان بممارساتها وخصائصها اللغوية والثقافية والاجتماعية, مما يطبعها بطابع خاص بها, تُعرَف من خلاله, وهناك أيضا أقليات دخلية, أي تلك التي تكون وافدة من الخارج لأسبابٍ متنوعة, كإن تكون هجرة أو تحركات سكانية...وهذه الفئة تُشكل مصدر خطر على المجتمع, فهي تنماز عنه بكل شيء, مما يجعل منها ذات تهديد اقتصادي وثقافي[39].

ويرى البعض إنّ اندماج الأقليات داخل مجتمع ما, يساعد على إثراء ثقافة المجتمع, والتعرف على الثقافات والممارسات الجديدة والغريبة, مما يجعل من ذاك المجتمع, مجتمعا ذَا طابع متميز من شأنه أن يرفع مجال الإبداع عن مصافه. فهذا التعايش والإندماج لا يعني إلغاء الآخر, إنما تقبله بما فيه, وفسح المجال له كي يعيش. وهذا الأمر لا يجب أن يبقى مجرد مساعٍ دولية ومعاهدات على الورق, بل. يتوجب تطبيقه وهذا ما نشاهدها في عصرنا الحالي من تقبُّل. من شأنه مسح نظرة الضعف والدونية التي رُسِمت على مدى أجيالٍ متلاحقة حول الأقليات[40].

وإنّ مرحلة ما بعد الحداثة والتي اتخذت التعددية وسيلتها لرشق سِهامها على معايب الحداثة, ركزت على ضرورة الوعي بالثقافات الأخرى,بالهويات والاتجاهات والكتابات التي أُريد لها أن تندثر أو أن تنطمس لتعود ثانيةً إلى الظهور بصفتها ضمن مكونات المجتمع, فالهامش أخذ يستعيد ما كان مسلوبًا منه, فإستعاد حضوره داخل مجتمعه...مما جعلها تحقق تطورات ثقافية كبيرة هزت المجتمعات الدولية.

فالتعددية لا يمكن فهمها إلا على أنها توجه نحو مرحلة جديدة للتدرج في ضمان حقوق الهوامش والأقليات التي هي جزءً منها. لاسيما منطق المساواة التي ولدت سلسلة متكاملة من الحركات التي تعمل على كسب مشروعية وأحقية هذه الفئة, فبعدما كان تفشي العنصرية في أنحاء العالم بصورة كبيرة, وذات تبريرات سياسية واقتصادية وفلسفية, جاءت هذه المرحلة كرد على تلك التصرفات الأنانية[41].

ولكي يحصل الاندماج لابد من أن تبتعد الأقلية عن شعورها بكونها أقلية؛ أي أن تشارك بكونها جزءا من الأغلبية, فيشاركوا في الحياة العامة والفعاليات بصورة طبيعية وبكل انفتاح بما يساهم في مصلحة الجميع بعيدًا عن العدد أو اللغة أو الدين. من أجل التوصل إلى تفاهم ثقافي مستديم بين الأقلية والأغلبية لحماية الديمقراطية والتماسك الاجتماعي. فلو ان الأقلية بقيت على انعكافها على ذاتها وبقيت مغلقة داخل حدودها الخاصة, فمن المستحيل حصول الاندماج حتى وإن ارادات الأغلبية ذلك, لأنه لا يحصل إلا عن طريق تعاون بين الطرفين وتفاهم مشترك. فيتحول مفهوم الأغلبية إلى مجال للمشاركة والتنوع والتلاقح الحضاري والانفتاح الثقافي, فيشجع الفئة الأقل على الانصهار داخلها بلا خوف وتوجس بل بإطمئنان. فيتم الانتقال من اغلبية سكانية-عددية, إلى أغلبية إنسانية[42]. ((فالتداخل والاندماج ما هو إلا تمازج بين ثقافتين او أكثر من أجل انتاج ثقافة جديدة. بمعنى أنه حالة أعمق من مجر التجاور الثقافي إلى التحرك باتجاه الثقافة الاخرى والدخول في حوار مفتوح ودائم وتفاعلي معها,وهي بالتأكيد نقيض التضاد الثقافي))[43].

ويحمل أعضاء الأقليات في دول اللجوء ثقل الاختلاف. فهم يعون انفسهم افرادًا لا متجانسين, ويهجسون بقلق الانتماء إلى محيط ينكر عليهم تجاربهم الثقافية الخاصة, محاولاً دمجهم قسريًا في ثقافة الأكثرية التي تنتمي إلى دولتها الوطنية. كما يتعمق لديهم شعور الالحاق عندما يفرض عليهم الانسلاخ عن ذواتهم التي تشكلت في سياق ثقافي واعتقادي خاص, يعيشون اغترابًا ناتجًا من اقصاء تكوينهم الذاتي, بأبعاده النفسية أو الدينية أو اللغوية أو القيمية, لينطقوا بلسان ثقافة اخرى, وليسلكوا درب قيمها, وليفكروا من خلال مقولاتها[44].

ولكي تتوضح الرؤية سنأخذ أمثلة تطبيقية من الروايتين كلتيهما, نشير من خلالهما إلى مواضع الاندماج من عدمه, بصورةٍ تحليلية استقصائية, من أجل إيصال الفكرة للقارئ بصورةٍ تامة.

ومما جاء في رواية رغوة سوداء:((فسّرت ذلك انها من قومية الامهرا فيما سكان غوندار في غالبيتهم من التغراي. إلتفت إلى داويت لترى إن كان فهم ما ترمي إليه, حينها اضطرت للشرح اكثر:
"يشعر الناس هنا بتبجيل اكبر لقوميتنا, ربما بسبب عددنا, او لأننا حكمنا طويلاً, أو لسبب لا اعرفه"))[45].
ويتضح أثر التعددية بصورةٍ جلية, حيث لم تعد الأقليات تشكل مصدر خطر. ولم يعد يُنظَر إليها نظرات استصغار واستحقار... فالأمهرا هم أحد القوميات في اثيوبيا وصاحبة الفندق التي التقى بها داود طلبًا للمساعدة تنتمي إلى هذه الأقلية, من أجل التوسط له ليرحل مع يهود الفلاشا إلى اسرائيل, وبعد حصول مواقف عِدَّة أُجبرت على مساعدته, فتروي له كم أنها تعود إلى اقلية ذاتَ مكانةٍ عظيمة. وربما يعود سبب تبجيل الناس لهم هو لعددهم الضئيل مقارنة بأعداد اولئك الذين ينتمون إلى التغراي, وربما لأنهم تمكنوا من فرض سيطرتهم لمدة طويلة جدا.. فهم على الرغم من كونهم اقلية, لكن, حقوقهم محفوظة ولا يستطيع أي شخص التعرض لهم. وهم ينتمون إلى الديانة اليهودية.
((انتهى الشارع بحديقةٍ كبيرة غير معتنى بها, تتناثر فيها مجموعات من الأفارقة تغلب عليهم اللغة العربية مع بعض العجمة. سار بينهم يشجعه عدم تعرضهم له, رغم النظرات الفضولية. اتضحت اللهجة السودانية اكثر. جلس غير بعيدٍ عن مجموعة تتحدث بصوت عالٍ. وتتبادل النكات بقهقهات هستيرية. إلى جوارهم مجموعة اخرى تتمدد على العشب, وتطالع السماء بصمت. لاحظ مجموعة اسيويين تحلقوا حول حقائبهم, وآخرين ينشرون ملابسهم على جذع شجرة دانٍ.حل اوان صلاة العصر,فقام البعض باتجاه المسجد المطل على الحديقة.))[46].
هنا يروي داويت الذي زعم انه يهودي كيف انه عندما مر في حي من أحياء السودان, لم يتعرض ولأول مرة في حياته للظلم والاهانة والتعريض به أو محاولة النكاية به, إنما لاذوا بالصمت. كأنما هو واحدًا منهم ويعرفونه, فلم يوجهوا له أصابع الشك والضغينة, انما عاملوه كما لو انهم لايروه. فالتعددية هنا أثرت في الرؤية للآخر, فحتى لو لم يستحسنوا وجوده. إلا أنهم لم يؤذوه ولم يقللوا شأنه.
ورواية "أنا وحاييم" تحمل هم الأقليات أيضا وكيف أنّ بعضها قد اندمج مع الأغلبية: **((تحدثنا عن معلمنا السابق, في مدرسة جول فيري, مسيو خايمي سانشيز الذي كنا شيعناه قبل أيام إلى مثواه مقبرة النصارى... مستعيدين صرامته وعدالته تجاه التلاميذ بلا تمييز؛ ولم نكن عرفنا, إلا خلال تأبينه, إنه كان من الشيوعيين في صف الجمهوريين ضد فرانكو))[47].**
مثّل هذا الأستاذ الذي ينتمي إلى النصارى, عمق التعددية الثقافية, فلم يُعامِل طلبته المسلمين بقسوةٍ لأنهم يخالفوه المعتقد ولم يعامل اليهود كذلك إلا بالحسنى. وهذا الأمر ربما كان نادرًا ولا يعدو كونه حبرًا على ورق.لكن التعددية الثقافية شجعت على مثل هكذا تصرفات غير معادية, بالعكس تحاول الدمج ومنح حقوق الجميع,دون السؤال عن لون أو مذهب أو عقيدة. كل ما يهمها هو كونه انسان, ولا شأن لها بأي المتعلقات الأخرى.
((المعلم في المدرسة لا يفرق بين تلاميذه. ولا يحابي بعضهم على بعض على أساس العرق أو الدين))[48].
فعدم التفرقة على أساس العِرق أو المعتقد أو اللون أو الجنس,أصبح أمرًا غاية الشعور بالآخر, فهذا المُعلِم إنما أراد إيصال فكرة المساواة لطلابه,مؤكدًا في الوقت نفسه, بأن لا أفضلية لفئةٍ على أخرى. وفي المعهد الذي ارتاده حاييم وأرسلان, وحيث كان الجميع اوروبيًا إلا فئة قليلة جدًا, ومن المعلوم أن أولئك يبيحون تناول لحم الخنزير, فاعترض أرسلان على تناوله ذبلك اللحم, وطلب أن يجلس مع حاييم ويأكلان لحمًا حلال, فكان موقف المدير:**((إنهم ستة إذًا. خصصوا لهم طاولة))[49].**
فموقف المدير الفرنسي المتسامح مع هذه الأقلية, واحترامه لمذهب الآخر ومعاملته بذات المعاملة مع الفئات الاوروبية في المعهد, فلما استمع رأيهم, جمع كل مَن يوجد في معتقدهم أنه لا يجوز أكله لحم الخنزير, وطلب لهم أن يضعوا طاولة خاصة بهم, ولا يُقدَم لهم سوى ما يتناسب مع دينهم.
((ولأن مسيو ويل نفسه من الأقدام السوداء, كان يستطيع نطق كلمة حنيفي, من غير أنْ يتحول حرف الحاء على لسانه إلى حرف هاء أو خاء. وكان ذلك هو النطق السائد عند الاوربيين لحرف الحاء؛ إلا اليهود, فإن عائلة بنميمون التي نزحت من مدينة الاغواط بعد احتلالها في بداية المنتصف الثاني من القرن الماضي, كما حدثني حاييم عنها ذات مرة, كان لسان افرادها مستقيمًا وسليمًا في نطقهم الأصوات العربية, مثلهم مثل بقية اليهود الاهالي في جهات ومدن اخرى))[50].
يتحدث عن الاندماج الذي حصل بين بعض الأقليات واللهجة العربية, فمثلا مسيو ويل, وهو أحد الأقدام السوداء, وهم المستوطنون اليهود والفرنسيون الذين ولدوا في الجزائر. فقد اندمج مسيو ويل مع اللهجة الجزائرية, فصار يتحدث مثلهم ويجيد مخارج الأصوات, والاندماج الثاني الذي حصل هنا, هو اندماج عائلة حاييم وهو صديق ارسلان. الذي ينتمي إلى عائلة يهودية. لكن من الصعوبة التعرف على الفوارق فيما بينهم بسبب اتباع اللهجة ذاتها, برغبة منهم دون فرض عليهم.
(("ولكن قل لي,ما طبيعة العلاقة التي تربطك بمسلم غير فرنسي! انت حاييم بنميمون مواطن فرنسي أعلى مِن أرسلان حنيفي درجة! فكيف تقبل مصاحبة انديجان مثله والحديث إليه بتلك اللهجة كأنه احد افراد عائلتك!"...
"لا اشعر نفسي فرنسي,وارسلان مثل اخي"))[51].
حين تشعر نفسك تابعًا لجماعة معينة, حتى وإن لم يكونوا من الديانة ذاتها أو من نفس العرق أو الخلفية الاجتماعية, سترى نفسك اصبحت تدافع عنهم, ولا تختلط إلا بهم.. وهذا ما حدث مع حاييم, حين سأله أحد اساتذته سؤالاً أراد منه الانتقاص من الأقلية المسلمة هناك, فكيف له وهو يهودي وفرنسي أنْ يصبح صديقًا لمسلمٍ أقل منه شأنًا. رغم أنّ اليهود قلة مقارنة مع المسلمين, إلا انهم لم يكن بينهم ضغائن أو أحقاد, إنما كانت علاقة ترابط قوية بين المسلمين. فهم يمثلون أقلية مندمجة مع غيرهم. وجاء الاندماج إلى حد اعتبار صديقه المسلم أخًا له.

((سيلين الوحيدة, من بين طلبة الفلسفة, التي ظلت تدافع عني في النقاشات الفكرية كلما شب خلاف بيني وبين بعضهم...انا المسلم, بالنسبة إليهم, فكافر))[52].

سيلين الفتاة اليهودية, وزميلة أرسلان التي احتوته وكان لها موقفها المغاير لكافة زملاءه, فقد شكّل أرسلان قضيتها التي تتقاتل من أجلها, كونه وحيدًا ويمثل الجانب المُستضعَف في الكلية الأوروبية؛ فهو المسلم الوحيد هناك.

((السيد حاييم بنميمون هذا الذي جاء هؤلاء الاشقياء ليعتدوا عليه ويسطوا على بيته اصبح جزائريا مثلكم, مثلي, مثل هذه المرأة امامكم...هل فيكم احد مثل السيد حاييم خاطر بحياته ورزقه من اجل ان يصبح الحلم بالحرية حقيقة كما ترونها اليوم؟...انتهت الحرب ومعها انتهى كل تفكير في الثأر))[53].

حين تم إعلان استقلال الجزائر من الفرنسيين واليهود, حاول بعض الجزائريين اثارة الشغب وزرع الأحقاد.. وحين لم يتبقَ من اليهود إلا حاييم, تجمهروا امام بابه يريدون قتله. فلما سمع صديقه أرسلان الذي يتمتع بمكانة مهمة وسلطة بارزة سيما بعد تحرير الجزائر, توجه لنجدة صديقه...وبالرغم من انّ حاييم يهودي وفرنسي في الوقت ذاته, إلا انه قدّم مساعدات كبيرة لأجل هذا اليوم, فهو يشعر بالانتماء لهذا البلد ولهذه الطائفة, واحساسه هذا كلّفه التضحية بحياته.. فهو يعمل صيدلاني وكان يسعف الثوّار بما يحتاجونه من ادويةٍ وضمادات جروح وغيرها. وهذا هو ما أرادت التعددية الثقافية الوصول إليه, حيث أرادت منح الأقليات حقوقها بالدرجة التي تجعلها تحس بأنها ليست بمعزل عن الأغلبية, بل انها متكاملةً معها.

الخاتمة

مثّلت الأقليات قضية مهمة ورئيسية في ما بعد الحداثة, حيث انها النقطة المفصلية بين هذه المرحلة وما قبلها وما تلاها, فتميزت عن تلك المراحل باحتواءها الهوامش. لتتلافى العيوب السابقة والمؤاخذت التي اصطبغت بها مرحلة الحداثة. وان هذا البحث جاء ليدرس الاقليات وفق رؤية ما بعد حداثية, تتسم بالانفتاح والتقبّل, فقد ساعدت على أن يكون لهم مكانتهم الاجتماعية, وان يكونوا بعيدين عن نظرات الازدراء والاستهجان التي كانوا يتعرضون لها. فعلى مدى قرون عدة عانت هذه الفئة من التهميش والقسوة في المعاملة. ولم يكن يُسمح لهم بالمطالبة بحقوقهم...

ولكن رغم الجهود المبذولة والمنقطعة النظير لما بعد الحداثة, فإنّ عملية الاحتواء وإعطاء الحقوق لا تتم دون أن يكون هناك مساعدة من الطرف الآخر, أي الأقلية. فهناك الكثير من الأقليات لم تشأ الاندماج مع الأغلبية, ولم تتمكن المواثيق ولا المعاهدات من إقناعها. فظلت محافظة على وضعها.

فجاءت ما بعد الحداثة ونادت بالتعدد الثقافي, وعملت على تغيير الرؤية وإعادة النظر إليهم بكونهم متساوين مع الأغلبية. وقد جاءت روايتا رغوة سوداء وأنا وحاييم لتكونا نموذجا تطبيقيا لما نحن في صدده.

الهوامش/

(1).ينظر: المركز القانوني للأقليات دراسة مقارنة بين القانون الروماني والشريعة الاسلامية, عبد العزيز حسن,كلية الحقوق,جامعة القاهرة,2012: 3. (رسالة ماجستير)

(2).لسان العرب,ابن منظور,دار صادر,بيروت,المجلد الحادي عشر,مادة قلل:563.

(3).القاموس المحيط,الفيروزآبادي,تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة,مؤسسة الرسالة,لبنان, ط8, 2005: 10 49.

(4).ينظر: محكمة العدل الدولية الدائمة,الطوائف اليونانية–البلغارية,فتوى المجموعة باء, السلسلة b, رقم 17, 31 تموز 1930: 19–23.

(5).ينظر: الوجيز في القانون الدولي العام, محمد حافظ غانم, دار النهظة العربية,القاهرة, د.ط, 1979: 338.

(6).ينظر: الأقليات البشرية: المفهوم والتاريخ!, شاهر النهاري, صحيفة مكة,6–6–2015.

(7). ينظر:مفهوم الأقلية...وتعريفها في المواثيق الدولية, موفق محمد,الحوار المتمدن, 28–10–2010.

(8).ينظر: المهمشون في الادب,سعاد العنزي ,مجلة شطحات أدبية,31–10–2013.

(9). ينظر: مؤتمر ادباء الاقاليم صوت المسكوت عنه والمهمشين, القاهرة 14–1–2006.

(10). كتابة الهامش في رواية المصب للتونسية شادية القاسمي,رياض خليف.

(11). ينظر: الانسان المهمش في الرواية العربية,د.احمد جار الله ياسين,مجلة التربية والعلم,المجلد20,عدد1 لسنة 2013: 147.

(12). الاتجاهات الادبية,ر.م.ألبيرس,تر:جورج طرابيشي,منشورات عويدات,بيروت,ط3, 1983: 82.

(13). الاقليات الاثنية في زمن الانتقال الديمقراطي,رحال بوبريك,مركز الجزيرة للدراسات, 24-1-2013.

(14).الأقليات في الوطن العربي, أ.سمر أبو ركبة.

(15). حماية الاقليات داخل الدول,نسرين حارش,كلية الحقوق والعلوم السياسية,جامعة ابي بكبر بلقايد,الجزائر, 2015-2016 : 7-8(رسالة ماجستير).

(16).ينظر:الحماية الجنائية للاقليات,مريم صياد,كلية الحقوق,جامعة العربي التبسي,الجزائر, 2015-2016: 27-28(رسالة ماجستير).

(17).الأقليات في الوطن العربي,أ.أسمر ابو ركبة.

(18).المسلمون في الصين وعلاقتهم بالدولة,رايموند لي,مركز الجزيرة للدراسات,18-8-2015 :2.

(19).الأقليات في الوطن العربي,أ.سمر ابو ركبة,جريدة دنيا الوطن,21-5-2011.

(20). ينظر: قضايا التهميش والوصول الى الحقوق الاقتصادية والاجتماعيةنحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربي,محسن عوض,القاهرة,كانون الاول 2012 : 27-29.

(21). المصدر نفسه : 31.

(22). قضايا التهميش,محسن عوض :44.

(23). ينظر:الهويات والتعددية اللغوية,عز الدين المناصرة,الصايل للنشر والتوزيع,الاردن,د.ط, 2013: 13-35.

(24).ينظر:قضايا التهميش..نحو مقاربات جديدة لمحاكمة التهميش في العالم العربي,محسن عوض: 45-46.

(25).الهويات والتعددية الثقافية, عز الدين مناصرة: 62-63.

(26). ينظر: مفاهيم اصطلاحية جديدة,طوني بينيت واخرون,تر:سعيد الغانمي,المنظمة العربية للترجمة,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت, ط1, 2010: 697.

(27).ينظر: شعر المهمشين في عصر ما قبل الاسلام,هاني نعمة,منشورات ضفاف,ط1, 2013 : 19.

(28).المركز القانوني دراسة مقارنة بين القانون الروماني والشريعة الاسلامية,عبد العزيز حسن صالح,كلية الحقوق,جامعة القاهرة,2012: 12-13.(رسالة ماجستير)

(29).ينظر: اوديسا التعددية الثقافية,ويل كيمليكا,تر: د. إمام عبد الفتاح, المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب,الكويت, ط1, 2010 :101-102.

(30).الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية,مصطفى عبد العزيز,منظمة التحرير الفلسطينية-مركز الأبحاث, بيروت,ط1, 1968: 107.

(31).ينظر:فكرة الأقليات في القانون الدولي والشريعة الإسلامية,د.محمد جبر السيد,دار المعارف,الإسكندرية,ط1, 2000 :259

(32).ينظر:الحماية الدولية لحقوق الأقليات في القانون الدولي العام المعاصر, محمد الطاهر, دار النهضة العربية, القاهرة, ط1, 2009: 26 .

(33).ينظر:حقوق الإنسان في ظل العولمة,علي يوسف السلام,د. دار طبع,ط1, 2006, القاهرة:128.

(34).ينظر: إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية و إلى أقليات دينية ولغوية,مكتب المفوض السامي,الأمم المتحدة,18 كانون الأول 1992.

(35). حقوق الإنسان في العالم المعاصر,سعاد محمد صباح,دار سعاد الصباح,الكويت, د.ط, 1997: 78.

(36).ينظر:حقوق الأقليات الدينية,احمد بن الطيب,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية,جامعة أدرار,الجزائر,2012: 42-43.

(37).سورة الكافرون:6.

(38).سورة البقرة:256.

(39).ينظر:الأقليات الثقافية هل هي مهددة بالإختفاء؟,د.أحمد ابو زيد, مقالة على الرابط الآتي: mafhoum.com

(40).ينظر:الأقليات الثقافية,د.احمد ابو زيد.

(41). ينظر:اوديسا التعددية الثقافية,ويل كيمليكا:114-115.

(42).ينظر:توطين الاسلام في الغرب:حل معضلة الاندماج في التداخل الثقافي,همام طه,جريدة العرب,4-4-2019.
(43).ينظر:توطين الاسلام في الغرب:حل معضلة الاندماج في التداخل الثقافي,همام طه.
(44). في اشكالية التعددية الثقافية,زهراء الطشم,مجلة الآداب, 2018-11-27
(45).رغوة سوداء,حجي جابر,دار التنوير للطباعة والنشر,مصر,ط1, 2018: 36.
(46).الرواية:93.
(47). انا وحاييم, الحبيب السائح,دار ميم للنشر,االجزائر, ط1, 2018 :14.
(48). الرواية: 17.
(49). الرواية: 23.
(50).الرواية: 29-30.
(51). الرواية: 34-35.
(52). الرواية: 117.
(53).الرواية: 226.

***

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الاتجاهات الادبية,ر.م.ألبيرس,تر:جورج طرابيشي,منشورات عويدات,بيروت,ط3, 1983.

إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية و إلى أقليات دينية ولغوية,مكتب المفوض السامي,الأمم المتحدة,18 كانون الأول 1992 .

الاقليات الاثنية في زمن الانتقال الديمقراطي,رحال بوبريك,مركز الجزيرة للدراسات, 24-1-2013.

الأقليات البشرية: المفهوم والتاريخ!, شاهر النهاري, صحيفة مكة,6-6-2015.

الأقليات الثقافية هل هي مهددة بالإختفاء؟,د.أحمد ابو زيد, مقالة على الرابط الآتي: mafhoum.com

الأقليات في الوطن العربي,أ.سمر ابو ركبة,جريدة دنيا الوطن,21-5-2011.

الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية,مصطفى عبد العزيز,منظمة التحرير الفلسطينية-مركز الأبحاث, بيروت,ط1, 1968

الانسان المهمش في الرواية العربية,د.احمد جار الله ياسين,مجلة التربية والعلم,المجلد20,عدد1 لسنة 2013.

اوديسا التعددية الثقافية,ويل كيمليكا,تر: د. إمام عبد الفتاح, المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب,الكويت, ط1, 2010 .

توطين الاسلام في الغرب:حل معضلة الاندماج في التداخل الثقافي,همام طه,جريدة العرب,4-4-2019. في اشكالية التعددية الثقافية,زهراء الطشم,مجلة الآداب, 2018-11-27.

حقوق الأقليات الدينية,احمد بن الطيب,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية,جامعة أدرار,الجزائر,2012 .

حقوق الإنسان في العالم المعاصر,سعاد محمد صباح,دار سعاد الصباح,الكويت, د.ط, 1997.

حقوق الإنسان في ظل العولمة,علي يوسف السلام,د. دار طبع, القاهرة,ط1, 2006.

حماية الاقليات داخل الدول,نسرين حارش,كلية الحقوق والعلوم السياسية,جامعة ابي بكبر بلقايد,الجزائر, 2015-2016.

الحماية الجنائية للاقليات,مريم صياد,كلية الحقوق,جامعة العربي التبسي,الجزائر, 2015-2016 .

الحماية الدولية لحقوق الأقليات في القانون الدولي العام المعاصر, محمد الطاهر, دار النهضة العربية, القاهرة, ط1, 2009 .

رغوة سوداء,حجي جابر,دار التنوير للطباعة والنشر,مصر,ط1, 2018: انا وحاييم, الحبيب السائح,دار ميم للنشر,االجزائر, ط1, 2018.

شعر المهمشين في عصر ما قبل الاسلام,هاني نعمة,منشورات ضفاف,ط1, 2013 .

فكرة الأقليات في القانون الدولي والشريعة الإسلامية,د.محمد جبر السيد,دار المعارف,الإسكندرية,ط1, 2000.

القاموس المحيط,الفيروزآبادي,تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة,مؤسسة الرسالة,لبنان, ط8, 2005.

قضايا التهميش والوصول الى الحقوق الاقتصادية والاجتماعيةنحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربي,محسن عوض,القاهرة,كانون الاول 2012.

كتابة الهامش في رواية المصب للتونسية شادية القاسمي,رياض خليف .

لسان العرب,ابن منظور,دار صادر,بيروت,المجلد الحادي عشر,مادة قلل.

محكمة العدل الدولية الدائمة,الطوائف اليونانية–البلغارية,فتوى المجموعة باء, السلسلة b, رقم 17, 31 تموز 1930.

المركز القانوني دراسة مقارنة بين القانون الروماني والشريعة الاسلامية,عبد العزيز حسن صالح,كلية الحقوق,جامعة القاهرة,2012

المركز القانوني للأقليات دراسة مقارنة بين القانون الروماني والشريعة الاسلامية, عبد العزيز حسن,كلية الحقوق,جامعة القاهرة,2012 (رسالة ماجستير) .

المسلمون في الصين وعلاقتهم بالدولة,رايموند لي,مركز الجزيرة للدراسات,18–8–2015 .

مفاهيم اصطلاحية جديدة,طوني بينيت واخرون,تر:سعيد الغانمي,المنظمة العربية للترجمة,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت, ط1, 2010 .

مفهوم الأقلية...وتعريفها في المواثيق الدولية, موفق محمد,الحوار المتمدن, 28–10–2010.

المهمشون في الادب,سعاد العنزي ,مجلة شطحات أدبية,31–10–2013.

مؤتمر ادباء الاقاليم صوت المسكوت عنه والمهمشين, القاهرة, 14–1–2006.

الهويات والتعددية اللغوية,عز الدين المناصرة,الصايل للنشر والتوزيع,الاردن,د.ط, 2013

الوجيز في القانون الدولي العام, محمد حافظ غانم, دار النهظة العربية,القاهرة, د.ط, 1979.